مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المنهج الخفي بين الماهية والتّأثير على القيم الدينية والأخلاقية

(مقاربة أنثروبولوجية)

What is the hidden curriculum and its influence in religious and moral values

-Anthropological approach-

مكي موسى*

مخبر الخطاب الحجاجي

جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر

moussa69_m@ hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/19 تاريخ القبول: 2021/01/04

الملخص:

إنّ عدم الوضوح في النتائج التي تؤثّر على الأهداف التربوية، يستدعي منا البحث الجاد في إشكالية المنهج الخفي بوصفه الخيط الفاصل بين المنهج الرسمي الّذي يفترض أنه إطار محكم البناء يشخّص الطّرائق العلمية القادرة على تحويل الأهداف إلى سلوكيات، وبين تطبيقه الفعلي على الواقع التّعليمي–أي المنهج الواقعي–الذي تبرز من خلاله شخصية الطّفل متشبعة بعادات وتقاليد وقيم دينية وأخلاقية غير مخطط لها سلفا. ذلك ما سنقف عليه من خلال مقاربة أنثروبولوجية محاولين إبراز ماهية المنهج الخفي وتأثيره على القيم الدّينية لدى المتعلّمين.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، المنهج الخفي، المنهج الرسمي، الأنثروبولوجية التربوية، المعلم.

Abstract:

The lack of clarity in the results that affect educational goals calls for serious research into the problem of the hidden curriculum as the dividing line between the official curriculum, which is supposed to be a well-constructed framework that identifies scientific methods capable of transforming behavioral objectives, and its real application to educational reality - i.e. the Realistic curriculum - through which the child's personality emerges, imbued with unforeseen customs, traditions and religious and moral values. This is what we will

* **المؤلف المرسل:** موسى مكي ، **الايميل:** moussa69_m@hotmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

focus on through an anthropological approach, trying to highlight what the hidden curriculum and its impact on the religious values of the learners.
Keywords: anthropology, hidden curriculum, official curriculum, educational anthropology, teacher.

مقدمة

للمناهج تقسيمات كثيرة، ولكن ما يهمّنا هنا تقسيمها إلى منهج رسمي ومنهج غير رسمي، والمنهج الرّسمي هو المنهج المعلن الذي تتبناه الدولة وتقرره في مدارسها، ويعد بتكليف منها، وتقره وتعترف به أداة للتّربية والتّعليم. وهو المنهج الّذي يقوم بتنفيذه المعلّم داخل المدرسة. أي أنه منهج مخطط له، ويتم بصورة مقصودة، وفيه تبذل المدرسة قصارى جهدها لتحقيقه على أكمل وجه. غير أنّ التلاميذ يتعلّمون قدرا كبيرا من المعلومات والمعارف والحقائق والقيم والعادات والتّقاليد داخل المدرسة من مصادر غير المنهج المسطّر، بل من منهج آخر موازي وهذا المنهج يتّخذ عدّة أسماء ولكنّها تحت معنى واحد وهذه المسمّيات متمثّلة في المنهج الضّمني، المختبئ أو الموازي أو غير المخطّط. فالمنهج الخفي أو المستتر موجود معنا ويرافقنا في كل ما نقوم به من أعمال لها علاقة بالتربية والتعليم.

بمعنى أنه يعتبر تحصيلا مدرسيا آخر يوازى التحصيل الأكاديمي الذي يعتبر التحصيل الأول أو الأساسي. فكثيرا ما تظهر بعض الأفكار، والسّلوكيات السّلبية على الأبناء، أو غير المعلن عنها في المنهاج الرّسمي فيتذمّر الأولياء و ويرون أنّها ناتجة عن قصور في أداء المدرسة لأدوارها التربوية، والتعليمية؛ ويلقون باللائمة على القائمين عليها وبالمقابل فالكثير أيضا من المربّين يرمون الكرة في فناء بعض الأسر، ويصفونها بالضّعف، أو الإخفاق في تنشئة أبنائها؛ ، ويتحمّل الطّرفان المسؤولية كونهما شريكين في التّربية والإعداد؛ وهذه الرّؤى لها وجاهتها، وكلّ فريق يدعمها بالكثير من الأدلّة، والوقائع؛ ولكن علماء التّربية يرون الأمر بمنظور مختلف نوعا ما؛ حيث يرون أنّ المنهج المدرسي يفرز إفرازات غير مخطّط لها، وغير مقصودة في المنهج؛ وهو ما اصطلحوا على تسميته بـ(المنهج المستتر، أو الخفي، أو الضمني) فالمنهج الخفي صورة للقيم الشائعة في المجتمع: وهذا يعنى أن المدرسة ليست مكانا للتّعليم الأكاديمي فقط، بل إنّها مكان لنقل القيم الّتي يعمل المعلّمون بوصفهم أعضاء في المجتمع على نقلها إلى التّلاميذ وهذه القيم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والتّوجيهات تمثل محتوى المنهج الخفي، ولذلك يختلف محتوى المنهج الخفي في الفترة الحالية عن الفترة السابقة.

إنّ إفراز العملية التّعليمية لنتائج بعيدة عن الأهداف الموضوعة لها مسبقا، -والّتي قد تصل حدّ التّعارض معها في كثير من الأحيان-ذلك أنّ هذه القيم المكتسبة النّاتجة عن التّفاعل الاجتماعي في المدرسة تتمّ بدون تخطيط وتؤثّر بدرجة كبيرة في سلوك التّلاميذ، وتؤثّر أيضا في المنهج الرّسمي. فالمجتمع المدرسي يتكوّن من مجموعة من الأفراد تربطهم شبكة من العلاقات الاجتماعية، يعملون في إطار من المشاركة وتبادل الرّأي والخبرة.

وهنا تطرح العديد من التّساؤلات عن ماهية الأنثروبولوجيا التّربوية وماهية المنهج الخفي ومكوّناته وخصائصه وأهمّيته وخطورته وتأثيره على نواتج التعلّم في جانبها القيمي؟

الدراسات السابقة:

دراسة ساري ودقاناي 2009 (Sari &Dogonay) حيث توصلت الدراسة إلى أن الجوانب المختلفة الخاصة بالمنهاج الخفي لها العديد من العلاقات المتبادلة والمترابطة مع بعضها البعض وأن التصرفات التي تصدر من المتعلمين هي من الأساس انعكاس للممارسات غير الديمقراطية التي يقوم بها المعلمون، ودراسة البسام والبكر (2015) التي أظهرت نتائجها أن المنهاج الخفي يلعب دورا هاما في بناء المعاني المختلفة لدى المتعلمين.

الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالمناهج التربوية:

إنّ لفظة أنثروبولوجيا Anthropology هي كلمة إنكليزية مشتّقة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثروبوس Anthropos ومعناه " الإنسان، ولوجوس" Locos ومعناه " علم .» وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان. (الشّماس, عيسى، 2004، ص13)

" تعرف الأنثروبولوجيا، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معينة .ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً؛ وهو أيضاً العلم الّذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

معتمداً على تطوره عبر التّاريخ الإنساني الطّويل. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علماً متطوراً، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله" (هلال أبو أحمد، 1874، ص9)

الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا فهي تهتمّ بالثّقافة في جميع أطوارها كما يدخل في إطار اهتماماتها المجال التّربوي باعتباره أهمّ مورد لنشر الثّقافة تحت مسمّى الأنثروبولوجيا التّربوية. والّتي هي فرع ناشئ من الأنثروبولوجيا الثّقافية تحديدا، وهي فرع علمي يوظّف المناهج الأنثروبولوجية في دراسة الظّواهر التّربوية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية على نحو شمولي وكلي. ويمكن القول في هذا السّياق إن الأنثروبولوجية التربوية قد نشأت وتطوّرت تحت مظلة الأنثروبولوجيا الثقافية الّتي غالبا ما تركز على العلاقة الجوهرية بين الشخصية والثقافة والأنثروبولوجيا التربوية الأكاديمية حديثة النشأة وذلك لأن الأنثروبولوجين لم ينظروا في بداية الأمر إلى المؤسسات المدرسية كموضوع من الموضوعات الأساسية لأبحاثهم، حيث كان اهتمامهم يركز على الأسرة واللغة والدين والاقتصاد خارج دائرة المؤسسات المدرسية (وطفة علي أسعد،2013 /https://www.aranthropos.com/?p=1680).

تستطيع الأنثروبولوجيا أيضا أن تدعم التربية وذلك بدراسة المناهج التربوية للثقافات الأخرى سواء كانت بدائية أو حديثة، والعلماء في الوقت الحاضر منشغلون بسلسلة من الدّراسات الحالية المتعلّقة بالعوامل الثّقافية التي تعمل عملها في سلسلة من المواقف التّربوية، وواضح أن هناك تكيفات خاصة بالقيم في مجال الأنثروبولوجيا تؤثّر بشكل ملحوظ في علاقتها بالتّربية ولذا تصبح مسؤولية المربين ليس فقط سبر أغوار هذه القيم، بل وأيضاً تبيانها وربطها بالفكر التّربوي والممارسة التربوية ككل.ومع تجديد الرّؤى في المناهج ومحاولة تحسين سيروراتها ومضامينها تماهيا مع المستجدّات الّتي فرضتها تطوّرات القطاعات الحيوية للمجتمعات أصبح من الضّروري إدماج أبعاد إبستمولوجية ومعلوماتية جديدة منها البعد الأنثروبولوجي على اعتبار أنّ دراسة الانسان وظروف حياته ، وتفاعلاته وعلاقته المؤثّرة في أنماط وأشكال العيش وهذا ما يدعو إليه المنهاج الرسمي ويجسّده المنهج الخفي لكونه هو العنصر المهيمن في العملية التربوية نظرا لتأثيره القوي في نتائجها المتوخاة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

علاقة الأنثروبولوجيا بالمنهج الخفي:

يجسد المنهج الخفي كلّ مظاهر الثقافة الّتي من شأنها أن تؤثّر سلبا أو إيجابا في صقل هوية المتعلم وتحديد نوعية الشخصية الناتجة من خلاله حيث تبرز ملامحها على شكل سلوكات وتصرفات مشبعة بقيم دينية وأخلاقية تعكس الثقافة السائدة التي نهل منها المتعلم وهذا ما تدرسه الأنثربولوجيا التربوية.

مفهوم المنهج الخفي:

المنهج الخفي أو المستتر مصطلح تربوي له دلالته الواضحة لدى المختصين في التربية.

المنهج الخفي Hidden Curriculum :يعرّف المنهج الخفي والمشار إليه في أحد القواميس المنهج الخطّي والمشار إليه على أنه "المعرفة، القيم، السلوك، العادات والمعتقدات التي يكتسبها الأفراد ضمنيا من خلال العملية التعليمية" (الفتلاوي سهيلة وهلالي أحمد 2006،ص50)

أي أنّه مجموع الخبرات التي يكتسبها التّلاميذ بدون منهج رسمي بدون تخطيط مسبق وبدون قصد نتيجة التفاعل الاجتماعي في المدرسة، فيتعلمون أشياء لا تتضمنها أهداف المنهج الرسمي.

المنهج الخفي هو مجموعة المفاهيم والعمليات العقلية والاتجاهات والقيم والأداءات التي يكتسبها المتعلّم خارج المنهج المعلن أو الرّسمي، طواعية وبطريقة التّشرّب ودون إشراف ونتيجة تفاعل المتعلّم تفاعلات مختلفة مع زملائه ومعلميه والإداريين في المدرسة ومن خلال الأنشطة غير الصفية وبالملاحظة والقدوة.

إن أوّل من كتب عن المنهج الخفي هو جوليس هنري (Jules Henry) الذي طور عام 1966 مخططا لتفاعل الثقافة مع التربية في دراسته الأنثروبولوجية، ثم ظهرت كتابات فيليب جاكسون (Phillip Jackson)عام 1968 عندما عرف المنهج

الخفي بأنه التحصيل المدرسي الثّاني بعد التحصيل الأكاديمي الّذي يعد التحصيل الأوّل .كما يرى جاكسون أن المنهج الخفييرتبط بعملية التعليم غير المقصود وأن تأثير هذا المنهج أكبر من تأثير المنهج الرسمي(الموسى، 2000،)

ويظهر المنهج الخفي من خلال تعامل المعلّمين مع التلاميذ، وتعامل المعلمين مع بعضهم البعض، ومن خلال أحاديث المعلّمين العلمية والفكرية، ومن خلال الأنظمة والقوانين والتعليمات التي تفرض على

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التلاميذ، وحتّى طريقة جلوسهم في الفصل، وطريقة مزاولتهم للأنشطة. أي أنه يظهر في أي شكل من أشكال التّفاعل الاجتماعي داخل المدرسة.

ومن هنا نستخلص أنّ المنهج الخفى هو: تلك الخبرات غير المخطّطة وغير المقصودة التي يتعرض لها التلاميذ ويمرّون بها دون استعداد فيتعلّمون أشياء لا تتضمنها أهداف المنهج. وله مسميات كثيرة منها المنهج الصامت والمنهج الضمني والمنهج المستتر، وقد يطلق عليه أحيانا بالمنهج غير الرسمي، أو المنهج المغطى

مكونات المنهج الخفي:

تتمثّل هذه المكوّنات في ستة عناصر وهي:

1- ترتيب الفصل ووضع الأثاث داخله.

2- المرافق المدرسية: حيث يوجد في كل مدرسة مرافق خاصة منها: المكتبة، المختبرات العلمية، غرفة التربية الفنية، المسرح، المسجد، المتحف، المعارض المتنوعة وفي هذه الأماكن عادة تمارس الأنشطة اللامنهجية. وفي هذه الأماكن يتعلم الطلبة خبرات ومبادئ وعلوم ومعارف أخرى خارج المنهج المدرسي.

3- الجدول الدراسي ويقصد به ما يسود الصف الدراسي من تصنيف للتلاميذ في المدرسة بناء على أعمارهم ونضجهم وقدرتهم التعليمية. بالإضافة على توزيع لوقت على المواد وكلها عوامل تؤثر على عملية تعلم التلاميذ.

4- ثقافة المعلم وعلاقتها بالثقافة السائدة فمثلا عند شرح المدرس لموضوع ما تجد أن رغبة الطلبة في الاستفادة من الموضوع المشروح مقرونة بأهميته في الامتحان، وهذا النوع من التعليم يعرف بالصفوف الموجهة حسب نظام المسؤولية، أي فائدة الطلبة من المادة موجهة ومحسوبة حسب تفسير الطلبة لأهمية المادة المشروحة. ثم إن الاستفادة من هذا الموضوع مقرونة أيضا بالخلفية الثقافية لدى الطلبة.

5- خلفيات المدرسين حيث يختلف المعلمون في فهمهم وفي تخطيطهم وفي كيفية صنعهم للقرارات الخاصة بتنفيذ المناهج الرسمية. فالمعلم يأتي إلى الفصل الدراسي بمعرفة شخصية مبنية على أغراضه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التطبيقية ومستقاة من الخبرات التي عاشها المعلم بنفسه. ولهذا فإن إعداد المدرس يلعب دورا هاما في قدرته على التعامل مع المنهج المكتوب وكذلك تنفيذه بالصورة المطلوبة.

6- انحياز الكتاب المدرسي: حيث يكتسي الكتاب المدرسي أهمية كبيرة وغالبا ما يعتبر المصدر الرئيس للمعلومات، كما تعتمد المناهج التربوية اعتمادا كبيرا عليه، وبذلك يحتل الكتاب المدرسي مكانة هامة، وهو بمثابة الوعاء الّذي يتضمّن المعلومات في مختلف جوانب المعرفة، تكون وسيلة من وسائل تطبيق النّظريات والتّقنيات الّتي تحقّق هدف العملية التّربوية. ويبقى عمل التّلميذ في المدرسة يبدأ ببداية الكتاب المدرسي وينتهي بنهايته. (60-58، ص فائزة محمد فخري العزاوي 2006،)

كل هذه المكوّنات وغيرها من شأنها أن تسهم في بروز المنهج الخفي وتأثيره على المتعلّم كما تعمل على غرس وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية لديه.

خصائص المنهج الخفي:

للمنهج الخفي خصائص معينة تميزه عن المنهج الصريح أو المعلن، ومن أهم هذه الخصائص:

1- يتوقف المنهج الخفي على طبيعة المواقف التربوية.

2- نواتج المنهج الخفي يمكن أن تكون إيجابية كاكتساب القيم الدّينية والاجتماعية، ومن ناحية أخرى قد تكون نواتجه سلبية نتيجة مواقف تظهر من خلال التّعامل غير السّليم من المعلّم تجاه الأطفال أو ضعف شخصيته أو ضعف مستواه

3- أهداف المنهج الخفي اختيارية من حيث تحققها.

4- يتغير المنهج الخفي بتغيّر الزّمان والمكان والفرد المتعلم. (وسيم القصير 2012،ص345)

تعمل هذه الخصائص على تحديد شخصية المتعلّم حيث للبيئة دورها كما أنّ المواقف المختلفة تعمل عملها في اكتساب القيم الدينية والأخلاقية.

مصادر المنهج الخفي:

- تعد عقيدة المجتمع إحدى الدعائم الأساسية للمنهج الخفي، وتكون المدرسة مسؤولة عن المحافظة على الهوية الإسلامية أولا وبغرس وتثبيت القيم الإسلامية لدى التلاميذ ثانياً .وفي ظلّ

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هذا تكون مهمة المدرسة أقرب إلى تسهيل فهم هذه العقيدة في ظل التغيرات الأيديولوجية للمجتمعات وبهذا يمكن القول إن عقيدة المجتمع هي اهم الثوابت في المنهج الخفي.

- الطريقة التي يؤوّل بها التربويون المعرفة ويعرفون مفهومها الإجرائي .وبتوضيح أكثر فإن المعارف التي تنقل إلى التلاميذ يفترض ألّا تتعارض مع قيم المجتمع وعقيدته ونتيجة لهذا فإن هناك شبه اتفاق حول تعريف المصطلح والمفاهيم سواء كانت شرعية أو اجتماعية أو اقتصادية تحت مظلة عقيدة المجتمع.
- القرارات الأساسية التي يبنى عليها كيفية تعيين المدرّسين على الوظائف التّعليمية، وفوق ذلك المعايير الّتي تبنى عليها هذه القرارات.
- الطّرق والمعايير التي يتم بواسطتها اختيار طرق التدريس، وتنظيم الفصل الدراسي، وقرارات النّجاح والرّسوب أو الانتقال من مستوى إلى آخر، وأخيراً بناء المنهج (فائزة محمد فخري العزاوي 2006، ص61, 60)

تعتبر العقيدة المصدر الرّئيس الذي تسلهم منه توجهات المجتمع غير أنّ توجّه المعلّمين وفهمهم وتوجهاتهم للدّين ودعوتهم واقتناعهم بمذهب معيّن ينعكس سلبا أو إيجابا على المتعلّمين فتصقل شخصياتهم وفق القوالب الّتي يدعو إليها من يقومون بتعليمهم.

مظاهر المنهج الخفي:

تتغيّر مظاهر المنهج الخفي بتغيّر الزّمان والمكان، والفرد، والغريب أنّ كثيرا من الّذين يتحدّثون عن المنهج المستتر يتحدّثون عنه كما لو كان منهجا واحدا لا يتبدّل زمانا ومكانا، والحقيقة أنّ المنهج المستتر ليس جزءا من بيئة معيّنة، بل يوجد في وقت معين دون غيره، وليس في كلّ الأوقات (حصّة معيّنة أو موقف تعليمي معين دون غيره)، ولا يمكن القول بأن البيئة، أو موقفا تعليميا معينا يمكنه أن يوحي بمناهج خفية متماثلة في أوقات متباينة ذلك أن التّلميذ نفسه قد يكون العامل الحاسم في إبراز المناهج المستترة. (مريم بنت محمد عابد الأحمدي ،2015،ص302) .

باختلاف مظاهر المنهج الخفي تختلف نتائجه وكذا قوّة تأثيره على الأفراد كما أنّ اختلاف الأشخاص له تأثيره الواضح في إيجاد أنماط مختلفة لهذا المنهج.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المنهج الخفي في إطار الأسرة:

الأسرة هي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته، "وتعد الأسرة الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع، وتنشأ فيها مختلف التجمعات الاجتماعية، وهي المسؤول الرئيسي عن تطوير المجتمع وتوحيده وتنظيم سلوك الأفراد بما يتلاءم والأدوار الاجتماعية المحددة وفقا للنّظام الحضاري العام.

"إنّ التّفاعل الاجتماعي في الأسرة والعلاقات بين أفرادها، والحياة اليومية فيها تُعلّم الطّفل الكثير من السّلوكيات، والخبرات الّتي قد لا يتعلّمها الفرد إلّا في محيط أسرته، فهي الجماعة الأوّلية الّتي يخضع الفرد لسلطانها، وتزوّده بالعادات والقيم، وهي أهمّ وأخطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ويمكن أن نعطي بعض الأمثلة لتأثير الأسرة والوالدين بخاصة على سلوك الطفل فيما يدخل ضمن المنهج الخفي:

1- يتعلم الطفل من خلال القدوة الكثير من العادات والأخلاق الإيجابية كالصدق والأمانة والمحافظة على الصلاة والصدقة، إلخ وذلك من خلال التزام الوالدين مثلا بتعاليم الدين، وقد يتعلم من خلال القدوة أيضا عكس ذلك فيتعلم الكذب وإهمال العبادات...إلخ

2- يمكن أن يتعلم الطفل العنف والقسوة إذا عامله الوالدين بقسوة واضطهاد.

3- إذا أسرف الوالدين في تدليل أبنائهم فقد ينتج عن ذلك التسيب وعدم الانضباط في السلوك وعدم القدرة على تحمل المسؤولية عند الأبناء.

4- إهمال الطفل وعدم الاهتمام بما يصدر عنه من سلوكيات إيجابية أو سلبية يخلق شخصية قلقة مترددة متخبطة في سلوكها.

5- عدم المساوات بين الأبناء والتفريق بينهم قد يجعل شخصية الطفل حقودة وأنانية.

6- قد يكتسي الطفل عادة التدخين إذا كان أحد الوالدين أو كلاهما مدخنا" (http://alrai.com/article/683238.html, جمال الأشقر 2014).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أهمية المنهج الخفي:

يوصف المنهج الخفي بأنه "المنهج المتكون من السلوك والقيم والمعاني التي تدرس للطلبة بواسطة المدرس أو المدرسة من غير تخطيط، ويعرف أيضا بأنه؛ (مجموعة المفاهيم والعمليات العقلية والاتجاهات والقيم والسلوكيات الّتي يكتسبها المتعلم خارج المنهاج المكتوب بطريقة التّشرّب ودون إشراف وذلك نتيجة تفاعل المتعلّم مع زملائه ومعلميه والإداريين في المدرسة ومن خلال الأنشطة غير الصّفية وبالملاحظة والقدوة حيث يعتقد (فليب جاكسون) أنّ أي منهج مهما بلغ من الثّراء والملائمة، لا يؤثّر في فئات الطّلاب كما يفعل المنهج الخفي، والّذي يعد أقوى تأثيرا وأكثر تحكّما في مجريات العملية التّعليمية، بل يعتقد أيضا أنّ المدرسة تقضي على روح المبادرة عند الطّلاب أحيانا، وتنمّي فيهم البلادة وعدم المشاركة، وتنقل إليهم في بعض الأحيان نوعا من التعليم غير الملائم. وأنها تلجأ في عملها إلى الانتقاء الذي يكون تعسفيا، وغير ملائم، ولا يستجيب عموما لحاجات المتعلمين، وتكون غاياتها نيل الطالب للشهادة والنّجاح في الامتحانات" (شوقي قاسمي 2014،ص18،19) (شوقي قاسمي 2014،ص18،19).

فتكوين شخصية المتعلّم منوط بما يستقيه وما يصطبغ به جرّاء تأثيرات المنهج الخفي في صقل ونحت هذه الشّخصية.

ويرى الخبراء التّربويون أنّ المنهج الخفي يمثّل القيم والتّوجهات الّتي تظهر في النّشاطات والممارسات وبعض مظاهر السّلوك الّتي يتعرّض لها الطّالب داخل المدرسة، مما لا تتضمّنه المقرّرات الدّراسية، وهي الّتي يتأثّرون بها ويكتسبونها بصورة غير واعية تقريبا.

وتتمثل هذه النشاطات والممارسات في التوجيهات المباشرة التي يتلقاها الطلبة عن طريق المعلمين والمدراء، أو عن طريق الاقتداء بهؤلاء، كما تشمل بعض النشاطات المباشرة الأخرى الغير صفية كالأشرطة السمعية والبصرية أو المحاضرات التوجيهية العامة التي يلقيها بعض المحاضرين من خارج المدرسة، أو ما يحدث خارجها من نشاطات يكون المعلّمون طرفا فيها والطلاب هدفا لها وبهذا "يعتقد كثير من التربويون أن المنهج الخفي ينبغي ان يلعب دوراً رئيساً في العملية التربوية.

ويؤكد تلك الأهمية تشاينج (Chiang1986) ، الذي أطلق عليه " الجديد الميت "وهو يقصد بهذا إنّه لم يعط الدّور الّذي ينبغي من الدّراسة والبحث والتّنظير من قبل الباحثين وأساتذة الجامعات التّربويين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وهو يطالب بمزيد من البحث والاهتمام لأهمّية هذا المنهج في العملية التّربوية .وعلى الرّغم من اعتراف التّربويين بهذا النّوع من المناهج إلاّ أنّ تضميناته وتطبيقاته تبدو قليلة رغم أهميتها .إن أهمية هذا النوع من المناهج لا يمكن تجاهلها أو الشكّ فيها ولكن هذه الأهمية تبقى مجرد أحلام وأماني مالم تترجم إلى واقع عملي مدروس." (فائزة محمد فخري العزاوي2014،ص57),

وربما يكون المنهج الخفي أبعد أثر في صوغ توجّهات التلاميذ من المناهج الدراسية الأكاديمية نفسها، وسبب ذلك المكانة التي يتمتع بها المدرس في نفس الطالب مما يجعله يثق به، فيتلقى عنه هذه القيم والتوجهات من غير مسائلة في كثير من الأحيان، خاصة حين يكون المعلم على قناعة كبيرة بمبدأ معين وداعيا نشيطا لما يعتقده، إضافة إلى عوامل أخرى تسهم في بروز المنهج الخفي منها "تردّي المرتبات للمعلمين ممّا يضطرهم في كثير من الأحيان إلى القيام بأعمال أخرى تستنفذ طاقتهم وتجعلهم عير قادرين على إعطاء تلاميذهم الرعاية الكافية كما يؤثر سلبا على المعلّمين نقص الإمكانات المتاحة، وسوء المناهج، وظاهرة تكدّس الفصول...ونوعية التدريب الّذي تلقّوه، فهم أغلبهم تخرّجوا من كلّيات ومعاهد يسود فيها التّلقين وقلّة التّفكير النّقدي، هذه العوامل تؤثّر بالسلب على قدرات المعلّمين وتكبّل رغبتهم في التّفاعل الخلّاق مع تلاميذهم." (أنتوني غيدنجز، علم الاجتماع،2005،ص545)، وبالتالي يصبحون عرضة لكلّ ما يصدر من هذا المعلّم المتذمر الذي يفصح ولا يكاد يبين.

ومن هنا تأتي أهمّية تفعيل المنهج الخفي كونه يُعنى بالمطالب التّعليمية والتّربوية المعاصرة لأبنائنا، والّتي من أبرزها على سبيل المثال: تنمية التّفكير النّاقد والإبداعي لديهم، وتعزيز المواطنة الصالحة، وتمكينهم من فهم التّكنولوجيا المعاصرة، وتوظيفها لخدمة اتجاهات التّنمية في مجتمعاتهم.

– ومن الوسائل التي تساعد المربّي على تطبيق المنهج الخفي داخل الصّف الدّراسي تعزيز الدّافعية لدى التّلاميذ لتّحقيق الخطط الّتي يسعون لتحقيقها.

ولكي تكون هذه التّطبيقات فعّالة لابدّ من أن:

– تؤكد هذه المعرفة أهمية إعداد المربي ليكون صالحاً في نفسه، مستقيم السلوك، متفاعلاً مع الأهداف التربوية والعملية التربوية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

– تكون المناهج بأهدافها ومحتواها وأنشطتها وتقويمها متناسقة العناصر من جهة، ومتوافقة مع البيئة وحاجات المجتمع من جهة أخرى.

– يُراعى في الأبنية المدرسية وتجهيزاتها أن تكون في حال مناسبة (قدر المستطاع) وأن يكون ذلك متقاربَ المستوى بين مدرسة وأخرى.

– يكون التفاعل الإيجابي الودي قائماً بين المربين والتلاميذ، وبين المربين وأهل التلاميذ للتعرّف على الأوضاع الاجتماعية والبيئية للتلاميذ، والتعاون في حل المشكلات.

– يكون الاهتمام بالقيم الروحية والأخلاقية وبالتربية على مهارات التفكير الناقد أكثر من الاهتمام بتقرير المحتوى.

توظيف المنهج الخفي:

لا شك في أن التّحكم بالمنهج الخفي وتوظيفه بشكل إيجابي من شأنه أن يعدّل سلوك المتعلّمين، وقيمهم، واتّجاهاتهم بما يحفظ هوية الأمة ويحصن المتعلّمين ضد هجمات العولمة الفكرية المتمثلة بوسائل الاعلام والاتصال، والتي باتت تهدد قيمنا وأخلاقنا وديننا، وهنا تظهر أهمية توظيف المنهج الخفي الذي يزعم كثير من المختصين أنه أكثر أهمية من المناهج الصريحة، لأنه من جهة غير مكترث بما لدى التربويين، ولأنه قد يعمل على تشكيل حياة الطلاب ورسم شخصياتهم بالقدر الذي يعمله المنهج الصّريح من جهة أخرى. (مريم بنت محمد عابد الأحمدي ،2015،ص302)

من هنا ينبغي أن ندرك أن رسالة المعلّم أصبحت اليوم أكثر أهمّية من وقت مضى كونها ذات أبعاد حضارية مصيرية شاملة، وبالتّالي فإعادة النّظر في الأدوار الحضارية للمعلّم أضحت من الواجبات الكبرى للقيادات التّعليمية والتّربوية، والاجتماعية، والسّياسية على وجه العموم.

كما أنّ استبعاد التّجربة الحقيقية الحية للحياة التّربوية الّتي تتمثّل في التّلاميذ والمعلّمين والإدارة وفي طبيعة التّفاعل القائم بين مختلف أطراف العملية التّربوية يولّد نسقا من المفارقات بين التّصميمات النّظرية والواقع التّربوي الحي. هذا يعني أنّ الأنموذج النّظري للتّعليم لا يمكنه وفقا لهذه الحالة أن يحقّق التكلّف المستمر للتّعليم وتطبيقاته العملية وفقا لتطوّر العلوم والتّكنولوجيا والثّقافة وأنماط الحياة والعمل. وبالتّالي فإن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هذه المفارقة بين النّظري والتّطبيقي للفروق الكبيرة بين المنهج الخفي الذي يمثل الواقع الحقيقي والفعلي للعملية التربوية وبين المنهاج الرسمي المسطر لهكذا غايات. (وطفة أسعد 2010،ص39),

وهنا وجب الحرص على انتقاء المعلمين انتقاء يشمل عديد الجوانب: الدينية والإيديولوجية والعلمية والثّقافية.

خطورة المنهج الخفي:

تكمن خطورة المنهج الخفي وسلبياته في إبراز الصراع لدى التّلاميذ بين ما يتضمنه المنهج الصريح، وما يتلقونه في الحياة اليومية، وهو ما يبني خبراتهم، ويشكّل شخصياتهم، فنلفي مثلا: الطّالب يدرس أن السّرقة حرام، ويعاقب مرتكبها، و تسرق أدواته ولا حسيب؛ ويدرس في المنهج الصّريح أنّ التدخين محرم و مضر بالصّحة ، و ويرى معلمه، أو والده يدخّن؛ ويدرس تحريم الغش، ويجد زملاؤه يتفننون فيه؛ ويتعلم آداب الحوار، وفنونه، ويرى أنّ مدير المدرسة، ومعلمه لا يقبل إلاّ برأيه؛ وينفرد بتنفيذه، ويقرأ تحريم الخلوة بين الرجل، والمرأة، ويشاهد في كتابه صورة تجمع بين صديق، وصديقته؛ وتدرس التلميذة لزوم الحجاب، والعفة، وتجد في محيطها السّفور، والاختلاط. والأمثلة حول هذا أكثر من أن تعدّ أو تحصى. هنا يجب أن نؤكّد أنّ المنهج الخفي حقيقة واقعة، ولا يمكن الفكاك منه؛ فهو يسير جنبا إلى جنب مع كلّ ما يدور داخل أروقة المدرسة، وما يتّصل بخارجها، في صور تراكمية، غير محسوسة، ولا مقيسة ولا تخضع للرّقابة؛ ومتلقّيها يتأثّر بها، ويؤثّر فيها (شوقي قاسمي 2014،ص18،19).

ولكن هذا التّوجه يغفل أنّ للمنهج الخفي دورا بارزا ومهمّا وجوهريا في تعزيز المنظومة القيمية المجتمعية كالانتماء والمواطنة والتّعاون وغيرها من القيم النّبيلة، كما أنّه يؤدّي دوراً بارزاً في إكساب الطّلاب مجموعة من المهارات والاتجاهات الإيجابية الّتي تمكّنهم من التّفاعل الاجتماعي ويكون لها مردود إيجابي على صحّتهم النّفسية، كما أنّ معظم من يتناول المنهج الخفي يحمّل المعلّمين وزر النّواتج التّعليمية السّلبية غير المقصودة والحقيقة أنّ هذه النّواتج هي محصلة لمجموعة من المصادر ويعدّ المعلّم واحداً منها.

وختاماً نؤكّد أن تعديل السّلوك عن طريق عملية التّعلم، هو محصّلة لتأثيرات المنهجين الرّسمي والخفي، ولذلك فإن التّكامل بين المنهجين والتّأكيد على التربية الصّحيحة من خلال التّربية الموازية أو غير المدرسية، يعد شرطاً أساسياً لحدوث التّعلم الفعّال، لأنّه كلّما زاد تكيّف التّلاميذ مع المنهج والمدرسة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والحياة، كلّما زادت فعالية تعلّم التّلاميذ.فالغالبية ترى بأنّ التّعليم هو الحلّ لكثير من جوانب الخلل في الشّخصية، على اعتبار أنّ الجاهل سريع الانقياد وعُرضة للتّصديق بالخرافات والخزعبلات، ولكّننا نغفل عن دور المنهج الخفي الّذي يحافظ على الشّخصية الجاهلة، ويضع سياجاً منيعاً يحول دون تغييرها، ولطالما عاد أقوام يحملون الشّهادات العليا بنفس أفكارهم القديمة، عادوا للطّواف حول قبور الموتى والتّبرُّك بآثار من مَضى، والانطلاق إلى ساح الوغى للموت في سبيل الثّأر أو الخرافة فالدّولة الّتي تفشل في صياغة منهج رسمي، وصياغة موجّهات للمنهج الخفي تكون قد اختارت أن تعيش الصّراع في المستقبل، ولذلك فإعلام الدّولة ومساجدها، وأنديتها وصحفها وقنواتها ومثقّفوها والمتخصّصون في التّربية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا كلّهم معنيون بصياغة المنهج، ودورهم يجب أن يكون فاعلاً في المنهج الخفي تحديداً.

المراجع:

1– أبو هلال، أحمد: مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، عمان، الأردن،1874.

2– أنتوني غيدنجز، **علم الاجتماع**، ترجمة :فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005.

3- جمال الأشقر: المنهج الخفي وأثره في تشكيل شخصية الطالب –صحيفة الرأي، بتاريخ:http://alrai.com/article/683238.html16/11/2014

4– شوقي قاسمي، صباح سليماني المنهج الخفي :أي دور في العملية التربوية؟،جامعة بسكرة، مجلّة العلوم الاجتماعية، المجلد03، العدد03 ،2014، جامعة عمر ثليجي الأغواط، الجزائر.

5- عيسى الشّماس: مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

6- فائزة محمد فخري العزاوي، المنهج الخفي: فلسفته وتطبيقاته التربوية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق، العددان التاسع والعاشر، 2006.

7- الفتلاوي سهيلة وهلالي أحمد، المنهج التعليمي والتوجه الإيديولوجي النظرية والتطبيق، عمان، دار الشروق، 2006.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

8- مريم بنت محمد عابد الأحمدي: فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلّمات المرحلة المتوسطة، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد10، العدد03، 2015، جامعة طيبة كلية التربية، المدينة المنورة، السعودية.

الموسى، عبدالله: المنهج الخفي :نشأته ، مفهومه، فلسفته، مكوناته، تطبيقاته، مخاطره .مجلة جامعة أم القرى ،عدد12،2000.

9- وسيم القصير المنهج الخفي وعلاقته بالقيم الأخلاقية والجمالية لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي في الجمهورية العربية السورية، مجلة الفتح، كلية التربية، سوريا، العدد 50، 2012.

10- وطفة أسعد: الرسائل الصامتة في المدرسة قراءة إيديولوجية، المجلة التربوية، جامعة الكويت العدد94، مارس 2010.

11- وطفة علي أسعد: انتروبولوجيا التربية علم في طور الارتقاء، بواسطة مبروك بوطقوقة، 2013/02/27، https://www.aranthropos.com/?p=1680